بسم الله الرحمن الرحيم

بِنَاءُ الوَطَنِ مَسْؤُولِيَّةُ الجَمِيعِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ رِفْعَةَ الأُمَمِ شَرَفًا يَنَالُهُ المُخْلِصُونَ، وَعِزَّةَ الأَوْطَانِ فَخْرًا يَحْصُدُهُ العَامِلُونَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ شَيَّدَ الأَوْطَانَ وَأَسَّسَهَا، وَأَحْسَنُ مَنْ عَمِلَ عَلَى بِنَاءِ العُقُولِ فَأَعَزَّهَا، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ العِلْمِ وَالعَمَلِ وَالبِنَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1]، وَاعْلَمُوا أَيُّهَا الكِرَامُ أَنَّ بِنَاءَ الوَطَنِ مِنْ أَسْمَى الغَايَاتِ وَأَشْرَفِ المُهِمَّاتِ، وَهُوَ مَسْؤُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَتَطَلَّبُ عَمَلًا مُتَوَاصِلًا، وَتَعَاوُنًا مُشْتَرَكًا، وَتَوْحِيدًا لِلْجُهُودِ مِنْ جَمِيعِ فِئَاتِ المُجْتَمَعِ، وَلا عَجَبَ أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ الوَطَنِ مَرْبُوطًا بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ، وَالتَّخْطِيطِ وَالبَذْلِ، وَالاجتِهَادِ وَالإِخْلاصِ.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

إِنَّ أُولَى مَرَاحِلِ بِنَاءِ الأَوْطَانِ هِيَ بِنَاءُ الإِنْسَانِ، وَدِينُنَا الحَنِيفُ أَوْلَى ذَلِكَ أَهَمِّيَّةً عَظِيمَةً، فَأَمَرَهُ بِمُقَوِّمَاتٍ تُعْلِي قَدْرَهُ وَمَكَانَتَهُ، وَتُعِينُهُ عَلَى أَدَاءِ مَهَامِّهِ وَمَسْؤُولِيَّاتِهِ، وَحَمْلِ أَمَانَةِ عِمَارَةِ الأَرْضِ الَّتِي اسْتَخْلَفَهُ اللهُ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2]، وَمِنْ هَذِهِ المُقَوِّمَاتِ التَّعْلِيمُ وَالتَّرْبِيَةُ وَالأَخْلاقُ وَالإِخْلاصُ فِي العَمَلِ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مُقَوِّمَاتِ بِنَاءِ الأَوْطَانِ وَرُقِيِّ الحَضَارَاتِ، فَإِذَا تَعَلَّمَ الإِنْسَانُ وَتَرَبَّى عَلَى القِيَمِ وَالمَبَادِئِ الإِيمَانِيَّةِ، كَانَ قَادِرًا عَلَى حَمْلِ هَذِهِ المَسْؤُولِيَّةِ العَظِيمَةِ، الَّتِي تَسْنُدُهَا الأَخْلاقُ؛ وَلِذَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا مُتَمِّمًا، وَلِخَيْرِهَا مُعَظِّمًا، يَقُولُ ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ)).

(١) آل عمران: ١٠٢
(٢) فاطر: ٣٩

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

لا يُمْكِنُ لأُمَّةٍ أَنْ تَنْهَضَ دُونَ عَمَلٍ دَؤُوبٍ وَجُهْدٍ مُسْتَمِرٍ؛ فَرَبُّنَا جَلَّتْ قُدْرَتُهُ يُبَارِكُ جُهْدَ العَامِلِينَ إِنْ زَيَّنَهُ إِخْلاصٌ وَإِتْقَانٌ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]، فَلا غَرْوَ أَيُّهَا الفُطَنَاءُ أَنَّ العَمَلَ المُتَوَاصِلَ يُحَقِّقُ الإِنْتَاجَ وَالتَّقَدُّمَ، وَيُنَمِّي فُرَصَ التَّنْمِيَةِ وَالازْدِهَارِ، وَهُنَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ أَنْ يَعِيَ مَسْؤُولِيَّتَهُ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعِهِ وَأُمَّتِهِ، فَيُخْلِصَ عَمَلَهُ وَيُتْقِنَ مِهْنَتَهُ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لا مَكَانَ لِلْكَسَلِ وَالتَّوَاكُلِ فِي بِنَاءِ الأَوْطَانِ وَنَمَاءِ الأُمَمِ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَتَذَكَّرُوا أَنَّهُ مَنْ بَنَى وَطَنَهُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، نَالَهُ حَظُّ التَّوْفِيقِ فِي الدُّنْيَا، وَالسَّعَادَةِ فِي الأُخْرَى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الاعتِصَامِ بِهِ قُوَّةً وَأُلْفَةً، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّاعِي إِلَى وَحْدَةِ الكَلِمَةِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: اعْلَمُوا أَنَّ الأُمَّةَ الَّتِي يَتَفَرَّقُ أَبْنَاؤُهَا لا يُمْكِنُ أَنْ تَقِفَ صُلْبَةً أَمَامَ التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُهَا؛ وَلِذَا كَانَ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَصْحِبَ أَمْرَ اللهِ بِالاعتِصَامِ وَالاجتِمَاعِ دَائِمًا وَأَبَدًا حَتَّى يَحْمَدَ عَاقِبَتَهُ بِالهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلا آمِرًا: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

(١) التوبة: ١٠٥
(٢) القصص: ٨٣

فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[١]، فَالاتِّحَادُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الوَطَنِ يُحَقِّقُ القُوَّةَ، وَالتَّعَاوُنُ بَيْنَهُمْ يَدْفَعُ عَجَلَةَ البِنَاءِ وَالتَّطْوِيرِ وَالرُّقِيِّ، وَلَيْسَ بِغَرِيبٍ أَنْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ لَبِنَاتِ بِنَاءِ الوَطَنِ وَالأُمَّةِ، فَآخَى بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَجَمَعَ قُلُوبَهُمْ عَلَى الأُلْفَةِ الإِيمَانِيَّةِ بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ.

ثُمَّ عَلَى الأُمَّةِ بِأَسْرِهَا أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ التَّخْطِيطَ الجَيِّدَ لِلْمُسْتَقْبَلِ وَالتَّطْبِيقَ المُتْقَنَ هُمَا فَرَسَا مَجْدٍ لِبِنَاءِ الأَوْطَانِ وَازْدِهَارِهَا؛ فَلا يُمْكِنُ لأَيِّ أُمَّةٍ أَنْ تَتَقَدَّمَ دُونَ أَنْ تَضَعَ رُؤْيَةً وَاضِحَةً لِمَا تُرِيدُ تَحْقِيقَهُ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَطِّطُ لِلْمُسْتَقْبَلِ، سَوَاءٌ فِي دَعْوَتِهِ أَوْ فِي بِنَاءِ دَوْلَتِهِ؛ وَلِذَا فَإِنَّ تَمْكِينَ الأَوْطَانِ فِي القَامَاتِ العَالِيَةِ لَيْسَ عَمَلًا وَقْتِيًّا، بَلْ هُوَ عَمَلِيَّةٌ مُسْتَدَامَةٌ يَحْفَظُهَا تَخْطِيطٌ بَعِيدُ المَدَى، وَيَحْمِيهَا التَّفْكِيرُ فِي الأَجْيَالِ القَادِمَةِ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَلْتَتَّحِدِ القُلُوبُ، وَلْتَتَكَاتَفِ الأَيَادِي مَعَ بَعْضِهَا، وُصُولًا إِلَى سَعَادَتِهَا وَبِنَاءِ حَضَارَتِهَا، وَلْيَكُنْ قَوْلُ رَبِّكُمْ مِشْعَلَ نُورٍ فِي حَيَاتِكُمْ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[٢].

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[٣].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

(١) آل عمران: ١٠٣
(٢) المائدة: ٢
(٣) الأحزاب: ٥٦

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، ونسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، ونَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وَأَلْسِنَةً صَادِقةً، ونَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.